

إندونيسيا تفعل استراتيجية تطويق الجماعات المتطرفة

جاكرتا تحظر جبهة المدافعين عن الإسلام بعد تهديدها للوحدة الوطنية

تشن الحكومة الإندونيسية حملة ضد "جبهة الاتحاد الإسلامي" التي يقودها زعيمها المثير للجدل رزيق شهاب، خوفاً من اختراق الكيانات المتشددة للساحة السياسية واستغلالها لمواد الدستور بهدف تقويضه والانقلاب على مبادئه عبر تكريس المشاعر الانفصالية في عدد من الأقاليم المهمة.

جاكرتا لفض شراكتها الاقتصادية مع الصين، وإلزامها بالتعهد بالانخراط في مسار التسوية والمصالحة مع إسرائيل عبر إقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع تل أبيب.

وتحرص الولايات المتحدة على إشراك إندونيسيا في استراتيجية تطويق بكين، التي أصبحت أهم شريك تجاري لجاكرتا خلال السنوات الأخيرة.

وتنظر السلطات في إندونيسيا إلى جبهة المدافعين عن الإسلام المنحلة كأحد التحديات الرئيسية خلال المرحلة المقبلة من جهة إصرار قادتها على إثارة الشارع ودعوة الموالين لها والمتعاطفين معها إلى الخروج في مسيرات حاشدة تندد بالمخالم التي يتعرض لها قادتها وتطالب بتحقيق أهدافها التقليدية وهي تطبيق الشريعة، على جميع سكان إندونيسيا من جميع الديانات ووجوب تحلي حاكم البلاد بالأخلاق الدينية، علاوة على تخريب الحانات وحظر المثلية وحرمان معتقلي الديانات الأخرى من أي امتيازات.

وتستغل قوى وتيارات أخرى النشاط الجماهيري للجبهة بالنظر لكثرة مريديها، ما يعني إمكانية استغلال مظاهرات عناصرها لتوسيع مساحة الاحتقان الجماهيري عبر فئات معارضة لسياسات الرئيس جوكو ويدودو من المحرومين من المناصب الحكومية الذين ينشطون في التحريض ضد الحكومة على حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، فضلاً عن استغلالها من قبل الحركة اليسارية الفوضوية "اناركو فونك" التي ظهرت منذ العام 1970، وتنشط حالياً في محافظة جاوا الغربية.

ويُعتبر زعيم الحركة المثير للجدل محمد رزيق شهاب، وهو رجل دين يزعم أنه من نسل النبي محمد (ص) وتعود جذوره إلى حضرموت، على المناوئة بالعديد من الأوراق، من ضمنها قرينه من الأحزاب السياسية الشعبوية حيث تسند مظاهرات جماعته رؤيتها مروجاً لخطاب يغازل الشباب المحافظ والحركات الطلابية واليسارية، وجماعة الإخوان من باب الدفاع عن الحقوق الديمقراطية وحماية التعددية الفكرية، كما أنه يبقى على أرضية مشتركة تجمعها بالتنظيمات الأكثر تشدداً كتنظيم داعش وحزب التحرير.

وظهر شهاب، الذي يحرص على تنظيم تجمعات معارضة للحكومة للألاف من الأشخاص من أتباعه في فيديو خلال مؤتمر صحافي في الـ31 من ديسمبر الماضي، داعياً أتباعه لدعش داعش، واصفاً التنظيم التكفيري بأن له أهدافاً نبيلة.

وجبهة المدافعين عن الإسلام، التي تورط عدد من عناصرها في عمليات إرهابية تحمل طابعها الخاص، تركز على فرض نفسها ككيان حام للأخلاق، وقد استخدم عناصرها القوة ضد المواطنين ونفذوا اعتداءات على أماكن الترفيه والسياحة بدعوى محاربة الفجور، كما أنه ليس من الضروري أن تعلن اندماجها مع داعش أو حزب التحرير بعد نظرها لتدعم التنظيمات المسلحة العابرة للحدود.

جبهة مستقلة متطرفة

بقاء الجبهة مستقلة مروجة للخطاب المتطرف تحت ذريعة الحريات والديمقراطية والحق في التظاهر، يخط الأوراق ويقلل من ذرائع ملاحقة قادتها وعناصرها ويمنح خطاب الجماعات التكفيرية المتشددة حضوراً في الشارع وأزرعاً في المشهد السياسي.

وأوضح القيادي السابق في فرع داعش بإندونيسيا "تنظيم أنصار الدولة" شهر المنيف، والذي أعلن توبته عن الفكر المتطرف عقب عودته من سوريا، أن الخطر يكمن في امتلاك الكيانات

هشام النجار
كاتب مصري

دخلت إندونيسيا حقبة جديدة من الصراع مع الجماعات الدينية المتطرفة عقب قيام الحكومة قبل أيام بحظر جبهة المدافعين عن الإسلام، التي وصف أفعالها الرئيس الإندونيسي جوكو ويدودو بأنها تهدد أمن الوطن ووحدته.

وبينما تحرص السلطات في إندونيسيا على حرمان الأحزاب السياسية المعارضة التي تتبنى رؤى محافظة من أذرعها وأدواتها القادرة على حشد الجماهير، وفي مقدمتها جبهة المدافعين عن الإسلام التي يقودها رجل دين من أصل حضرمي يُدعى محمد رزيق شهاب، تخطط تلك الأحزاب لتوفير وسائل إعادة إنتاج تلك الجماعات في الساحة بعد حظرها تحت مسميات أخرى، بالنظر لما تمثله لها من قوة جماهيرية مؤثرة أثبتت قدرتها على جلب الأصوات الانتخابية من الأوساط المحافظة مقابل دعمها مادياً ومنحها الغطاء السياسي.

وتركزت الجماعات المحظورة، وأخرها جماعة جبهة المدافعين عن الإسلام، في منطقة سياسية رمادية وغازلت مختلف القوى على الساحة بهدف تعزيز موقفها وامتلاك أكثر من ورقة لممارسة الضغوط واكتساب أرضية تمكنها من المناورة والتحايل على قرار الحظر.

ولجات الجبهة، التي تتهمها الحكومة الإندونيسية بالانخراط في أعمال إجرامية وإرهابية وتخل بالنظام العام، إلى إعلان اسم جديد هو "جبهة الاتحاد الإسلامي" ليتمكن أعضاؤها من مواصلة أنشطتهم بمعزل عن مسمى الكيان السابق الذي تم حظره، علاوة على دعوة عناصرها لمواصلة التظاهر وما أسمته بالنضال للدفاع عن الدين والأمة والدولة وفقاً لدستور 1945.

مغازلة الإخوان

دعوة الجبهة إلى الحشد، والتي أطلقها زعيمها المثير للجدل القبوض عليه محمد رزيق شهاب الذي طرح فكرة العمل تحت مسمى جبهة الإخوان المسلمين قبل أن تستقر الآراء على اسم جبهة الاتحاد الإسلامي، هدفها مغازلة القوى الإسلامية المعارضة، مثل حزب العدالة والرفاهية التابع لجماعة الإخوان، وبعض الكيانات التي ترفع مطالب قوية والمستهدفة من الضغوط الجماهيرية على السلطة من الشارع.

مزاعم الجبهة المحظورة بخصوص مواصلة النشاط وفقاً لدستور العام 1945 هدفها شحنة نشاطها المتطرفي عبر إضفاء صبغة سياسية عليه عبر حرف تاويل المبادئ الوطنية الخمسة في دستور ما بعد الاستقلال "الباناشاسيلا" لتسويغ نشاطها بدعوى أن أحد هذه المبادئ ينص على وجوب تطبيق مواد الشريعة الإسلامية.

وستتعامل معها السلطات، سواء المتعلقة بمحاولات تأمين مصادر التمويل الخاصة بالجبهة عبر اتخاذ مسمى جديد لها، أو مساعيها للولوع للمشهد السياسي من خلال مظلة أحزاب قريبة منها في المنهج أو من خلال تأسيس أحزاب جديدة.

وشدد وزير الهجرة في إندونيسيا هيندرو بريونو في تصريح خاص لـ "العرب"، على أن قادة الجبهة إذا نجحوا في خطط التحايل على القانونين وأسسوا حزباً سياسياً جديداً سيكون مصيرهم كجماعة الإخوان التي جرى تهميشها في المشهد السياسي، لافتاً إلى أن ضغوطاً خارجية قد مورست على جاكرتا للقبول ببعض الكيانات المتطرفة وجماعات الإسلام السياسي ومنحها حرية العمل السياسي، ومنها جبهة المدافعين عن الإسلام.

ووصف مراقبون زيارة أحد المسؤولين من السفارة الألمانية لفرق جبهة المدافعين عن الإسلام بالتدخل الغربي في الشأن الإندونيسي، الذي يهدف للضغط على



محمد رزيق شهاب زعيم إسلامي مثير للجدل

تكن في التوظيف السياسي وإثارة الشارع، بينما تماهيا مع داعش أو جماعة الإخوان يفقدوا الكثير من تأثيرها ويخفقوا سواء في مريع الإرهاب أو خانة الانقسام والتفكك الذي تعاني منه جماعة الإخوان.

إندونيسيا تدخل حقبة من الصراع مع الجماعات الدينية المتطرفة عقب قيام الحكومة بحظر جبهة المدافعين عن الإسلام

واستبعد الباحث الإندونيسي في شؤون الحركات المتطرفة مصعب مقدس فرضية حدوث تعاون بين جبهة المدافعين عن الإسلام بعد حظرها مع داعش أو القاعدة أو حزب التحرير أو الإخوان، حيث تعاني جميعها من التفكك والانقسام وتتسم بالبراغماتية، إذ أن قيادة الجبهة يدركون أنهم بعد قرار حل منظمتهم لا يزالون تحت عين الحكومة خاصة بعد تجميد حساباتهم البنكية.

واعتبر مقدس أن التواصل بين قادة الجبهة، بخلاف زعيمها وبقية القبوض عليهم، وبين تنظيمات إرهابية أخرى على الساحة سيكون بمثابة ورقة ضغط مضافة في يد الحكومة الإندونيسية للقبض على باقي القيادات بتهمة الإرهاب، مُرجحاً أن يلجأ هؤلاء القادة لتحريض الشباب المتعاطف مع خطاب الجبهة وتحفيز كواردها لتنفيذ تمرد مدني رفضاً للقاح كورونا تحت ذرائع فتاوى لزعيم الجبهة، ونشر الشائعات الكاذبة ضد الدولة والحكومة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي.

ويضيق حظر الحكومة الإندونيسية لأنشطة جماعات متطرفة تتمتع بانتشار وشعبية، مساحات العمل عليها ويحرمها من مكانتها القانونية كمنظمات جماهيرية، لكنه يحرم أيضاً الحالة الإندونيسية من سمة الاختلاف بها عن دول الجوار وتمثل في فتح مجالات العمل السياسي والاجتماعي للإسلاميين، ما أدى إلى تجميد قدرة التنظيمات الأكثر تشدداً في وقت سابق من الترويج لخطابها وتجنيد أعداد كبيرة في صفوفها.

خيار الحظر رغم أهميته ومنافعه يوظفه المتشددون بشكل سلبي لمصلحتهم وفق الباحث الإندونيسي سيديمان أحمد، من خلال تصوير الديمقراطية في إندونيسيا على أنها لا تقبل الإسلاميين الذين لن يعدموا التحايل على الحظر لمواصلة أنشطتهم بدعم خارجي وداخلي غير مباشر من الأحزاب السياسية الشعبية وحركات اليسار الفوضوية.

وتتسم أنشطة جبهة المدافعين عن الإسلام وحزب التحرير بالدهاء والمناورة واللعب بالآلفاظ والمصطلحات بهدف بناء مجتمعات موازية قابلة للانفصال تحت حكم إسلامي، عبر تربية الأبناء على التطرف وتسييس تعاليم الإسلام السمحة، والمزايدة على إسلام العوام وعلى حرص الدولة في إندونيسيا على خدمة الإسلام وعلومه وعلمائه، بالنظر إلى أن دستور الدولة ينص على احترام الشريعة وتوقيرها.

وساعد التركيز المتزايد من قبل الحركات المتطرفة على حقوق ومصالح الأقاليم والمناطق على نشر وترسيخ خطابهم المتطرف وأفكارهم المحافظة فيها، ما يعني مضاعفة التحديات أمام الحكومة الإندونيسية التي تحتاج إلى جانب خطوة حظر الكيانات المتطرفة ووقف نشاطها العمل المكثف للكشف عن الوجه الحقيقي لتجاوزاتها في الأقاليم والمناطق المختلفة، علاوة على تعزيز المبادئ الديمقراطية والتوسع في منح الحريات لممارسة السياسة لكل من لا يبدي تعاطفاً أو ميلاً للأطروحات المتشددة التي صارت قريباً في العديد من الأقاليم للنزعات الانفصالية.

أدوار مختلفة

وكشف الوزير المختص في الإصلاح الإداري وشؤون الموظفين في الحكومة الإندونيسية جاهيو كومولولا، لـ "العرب"، عن خطة يجري حالياً تنفيذها متعلقة بتعزيز ولاء موظفي الدولة للدستور والحريات الوطنية، بالنظر لتركيبة الحركات المتشددة المحظورة على استقطاب عناصر ضمن مؤسسات الدولة ومن بين موظفي الحكومة، مشدداً على معاينة كل موظف ينتمي لتلك التنظيمات بالفصل من العمل والعزل من المنصب.

ويحرص الرئيس الإندونيسي جوكو ويدودو بدوره على عدم ترك الفرصة لجبهة المدافعين عن الإسلام ومن على شاكلتها من جماعات راديكالية من أجل الترويج لخطابها، من خلال تشجيع ودعم جمعيات منضوية داخل مؤسسات الدولة تعلن نيتها للرسول محمد (ص) وحب آل البيت.

ويطلق على هذه الجماعات في إندونيسيا اسم "الحباب"، وترتبطهم علاقة وثيقة بالرئيس الذي يوقرونه ويعتبرونه كوالدهم، ومنها الرابطة العلوية وجمعية أهل الطريقة المعتبرة النهضية التي يرأسها الحبيب محمد لطفي بن يحيى الذي يشغل منصب مستشار رئيس الجمهورية.

وتتوخى الجبهة التي تصور نفسها قائدة للقضايا الإسلامية في إندونيسيا لعب مختلف الأدوار التي تمس إشكاليات دينية على الساحة، ولذلك فإن خطورتها

أيضاً وقبول التعددية الدينية واحترامها هو أحد مبادئ الباناشاسيلا، وهو ما تناقضه تلك الجماعات من خلال أسلوب تعامل قادتها وعناصرها مع المختلفين في العقيدة والمذهب.

ويتجسد الخطر الأكبر في اختراق الكيانات المتشددة للساحة السياسية واستغلالها لمواد الدستور بهدف تقويضه والانقلاب على مبادئه عبر تكريس المشاعر الانفصالية في عدد من الأقاليم المهمة، كما جرى في إقليم آتشيه غربي إندونيسيا، حيث تركز تلك الجماعات لنزعات انفصالية من خلال تطبيق مفاهيمها الأخلاقية الأصولية الخاصة بها.

ووفق القيادي السابق بالجماعة الإسلامية في إندونيسيا فوجيانو فان كيانات تحظى بأعداد كبيرة من الموالين لها مثل جبهة المدافعين عن الإسلام هي أكثر خطورة من داعش من جهة استغلالها لأدوات الدولة سواء أدوار مؤسستها ومهامها أو مواد دستورها لتحقيق الانتشار والتوسع المجتمعي.



قادة جبهة المدافعين عن الإسلام يراهنون على ازدياد مظاهر الأسلمة في المجتمع الإندونيسي وإقبال الشباب الأصغر سناً على تبني مقولات التفسير المحافظ للإسلام

في مناوأة السلطة القائمة وإحراز مكاسب سياسية.

واتخذت هذه الجماعات، ومن ضمنها الجبهة المحظورة، مبادئ الباناشاسيلا الأساسية التي تختصر فلسفة الحكم وهوية الدولة في إندونيسيا بعد الاستقلال، كستار تمارس خلفه نشاطها المتطرف بحجة أن المبادئ الخمسة نصت على تطبيق الشريعة الإسلامية، وهذا لا يعكس خلا بمواد الدستور بقدر ما ينطوي على تاويلات محرقة تنزع بعض المواد عن سياقها العام، حيث أن التسامح الديني

